اشتدت الغيرة ، فالحسد وشرور الحسد متوقعة منتظرة

سمع الرجل هذه الاعترافات الساذجة فوجدها عادية ، وأخذ يقوم بعملية الرقية خالطاً بعض المساحيق متمتماً كثيراً ، وموصياً وصايا عدة ، وكان بوده أن يطيل ويطيل لولا أن نبهته تلك بأن سيدتها قد تصحو ، وفى تلك الصحوة عقاب لها أليم

سار الرجل مبتعداً عن البيت مكرهاً ، يحس فى نفسه الماً لا يرى له مبرراً ولا سبباً ؛ إنه كان فى حلم ، كان فى سعادة مابعدها سعادة ، كان فى سماء ثم هبط الى الأرض ، ثم صحا من الحلم اللذيذ فكانت صحوة أليمة بغيضة

وأخذ ينادى فاذا صوته كأنما هو صوت انسان آخر لا عهد له به . تبدل الصوت ولم يعد فيه الجمال الذى كان يلذه ويستمتع به . وعبثا حاول الرجل أن يقنع نفسه بأن هذه خيالات تتراءى له وحده ، وعبثا حاول أن يقنع نفسه بأن الناس كلهم لم يشعروا بما طرأ على نفسه من تغير أثر فى صوته

عاد الرجل الى أهله كئيباً ملولاً برماً بكل شىء ، وأمضى ليله والعينان السوداوان النجلاوان تنظران إليه وتطيلان النظر ، فيحاول الفرار منهما فلاتلبثان أن تعودا من جديد أقوى تحديقاً وأعمق أثراً فى النفس

وفى الصباح عاد الرجل بجوب الطرقات منادياً كعادته . دار حول البيت المعهود مرة ومرات فلم ير إلا نوافذ مفتوحة كأنها فتحات القبور . لم ير العينين ! وأخذ طريقه كالمعتاد ، فسار وسار ينادى ، ولكن فى غير لذة وفى غير نشوة ، وإذا به يسمع من بيت قريب : « الله ! ما لصوت الرجل تغير ؟ ياخسارة ! كان صوته جميلا وحلوا ! لابد أنه مريض ! »

لم يعد مجال للشك . لقد فقد هذا الصوت الذى كان له ذخراً وأى ذخر : أصابته العين ولم يصبه إلا هاتان العينان السوداوان الواسعتان ، حسد وجازت فيه عين الحسود !

عاد إلى أهله ورق نفسه ورقاء أهله ، ولكن الرقية ضاعت سُدى . لم يكن من يتقن الرقية إلا هو ، ولا يمكن أن يقوم بها لنفسه كما يقوم بها لغيره . فالرقية فن له حركاته وأعماله ومراسيمه . واليوم أصابته هو العين ، فياترى من يرقيه ؟

سرير القلماوى

بين الشرق والغرب

للأستاذ محمود الخفيف

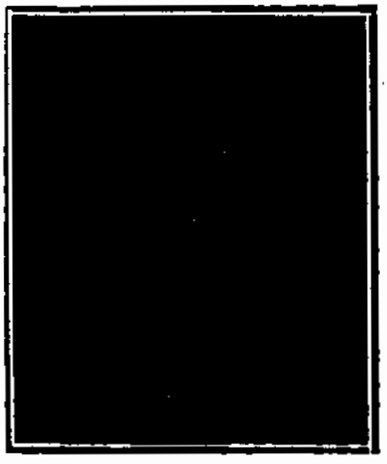

غَنِّ ياشِعرُ فقد طالَ البكاءْ ... وَتَطَلَّعْنَا إلى بعض العَزاءْ
غَنِّ بالشرق وماضى عِزِّه ... حان أن يُطرِبَنَا هذا الغناءْ
صُغْ من اللَّحْنِ نشيدَ الأَمَلِ ... وأهازيجَ الضُّحى المُقْتَبَلِ
هات ياشعرُ أحاديثَ العلىَ ... لاتَقِفْ عند حَدِيثِ الأَوَّلِ

عَلِّمِ الأَشْبالَ فى وثبتهمْ
كيف يرقون إلى أوج العلاءْ

أنشِدِ الألحانَ للصُّبحِ الوليدْ ... واملأ الآفاقَ من هذا النشيدْ
أيقظِ النوَّامَ من غَفْوَتِهمْ ... وترنَّمْ بالأمانى من جديد
رَفْرِفَ النورُ الصبيحَ فى هام الشجرْ ... وانجلتْ آياتُه ملء البَصَرْ
وسَرَتْ فى الكونِ من أنفاسه ... نَفْحَةٌ تَمَّتْ بأحلام الزَّهَرْ

عَرَفَتْ رُوحى شَذَاها فانْتَشَتْ
ورأى قلبى بها معنى الرَّجاءْ

هِيهِ ما أجمل أطياف الشَّفَقْ ... تَتَراءى بَعدَ أن طال الغَسَقْ
صُوَرٌ ضاحكةٌ خافقةٌ ... ضَحِكَ القَلبُ إليها وخَفَقْ
لُمَعٌ توحى أحاديثَ الخلودْ ... عن جلال الشرق فى صُبحِ الوجودْ
وعن العِزَّةِ إبَّانَ الضُّحى ... وبنو الغرب على الذُّل قعودْ

شَدَّ ما تبهجُنى تلك الرُّؤى
وسَنَا أيامِها الغُرِّ الوَضَاءْ

هِمْتُ بالشَّرقِ وضافى نورِهِ وَهَفَتْ نَفسى لخافى سره
كم ملأتُ العينَ من ألوانه واجْتَلَى قلبى الرُّؤَى من سِحْرِهِ
ولكم كان لفكرى مَسْرَحاً كلما أوْحى لشعرى أفْصَحَا
أبعثُ الغابرَ من أخباره نَسَمَاتٍ كالصَّبَا أو أرْوَحا
نسماتٍ يهمسُ المجدُ بها
تلهم الأبنـاء معنى الكبريا.

خُذْ من النيل حديثَ الغابرينْ وتأمَّلْ فى القرون الأربعينْ
واستَزِدْ دِجْلَةَ من أخباره عن بنيه النابهينَ الأوَّلينْ
وردِ الهندَ ففى غاباتها وُلِدَ الساحرُ من آياتها
واهبط الصينَ وَزُرْ مُستَلهِماً مَهْدَ (كونْفُشيوس) فى جنَّاتها
سوف تلقى الشَّرْق إما جئته
مَنبتَ الحكمةِ أرْضَ الحكماء.

نشأ الأيمانُ فى أحضانه حسبُه ما فاض من إيمانه
حسبُه النورُ الذى أطْلَعَهُ فوق ما قدَّمَ من إحسانه
أطلعَ اللهُ الشموسَ النيراتْ فجلوا فيه ظلامَ الشُّبُهَاتْ
بلغ الانسان فى أرجائه بهدى الخالق أعلى الدَّرَجات
شدَّ ما يبعثُ فى نفسى الهدى
مَهْبطُ الوحى ومهد الأنبياء.

آنس النارَ بواديه الكليم قبساً من جانب الطور القديم!
فأراه الله من آياته وحباه العلم والرأىَ القويمْ
واجتبى عيسى من الشرق نبيًّا فروى الآيات فى المهد صبيًّا!
بشَّرَ الناسَ فتيًّا برسولٍ يحملُ الحق كتاباً عربيًّا
فَطنَ الدَّهْرُ إلى مقْدمِهِ
يوم هزَّ الكونَ صوتٌ من حِراء!

يابنى الغرب لنا العزُّ التليدْ والمعانى الغُرُّ والماضى المجيدْ
لاتقولوا أدبَرَتْ أيامُنَا وتباهُونا بنارٍ وحديدْ
كم رأينا بينكم من أثَرَهْ وشهدنا نارَكم مُستعرهْ
ضَربَ الحرصُ على آذانكم وأذاع الشرُّ فيكم نُذُرَهْ
كل يوم خبرٌ عن فِتْنَةٍ
ينذرُ الأرضَ جميعاً بالفناء!

كم تفاخرتم بعلمٍ وذكاء وسَخِرتُم من خيال الشعراء؟
ضاق وجهُ الأرض عن همتكم فتلاقيتم على متن الهواء!
ليت شعرى هل تبادلتم سلاما أم ملأتم جانبَ الجوِّ خصاما؟
هل أفادَ العلمُ إلا فتنةً وغروراً يبعث الموت الزؤاما؟
حسبكم فى الفخر ما أجريتمو
من دُموع وأرقتم من دماء!

خبِّرونى كم لديكم من أجيرْ بات يبكى مثلما يبكى الأسيرْ؟
كم فقير بات يشكو ذِلةً وهواناً وهْو بالرفق جدير!
لا ترون العيش إلا نَهَماً هل عفَفتم أو عرفتم ندَماً؟
قد تمشَّى السُّقم فى وجدانكم فرأيتم كل عطفٍ حُلُماً
أين هذا البغىُ من حرِّيةٍ
طالما غازلتموها وإخاء!

كم بلونا من أفانين العذابْ ورأينا منكمو فتْكَ الذئابْ
كم فضحْنا من طِلاء خادع فوق ما تخفون من ظفرٍ وناب!
تلك أعراض البلاء القاتلِ وعلاماتُ الفناء العاجلِ
قد ذَهلتم عن مزايا جنسكم واغتررتم بحطامٍ زائلِ
يوبقُ الرُّوحَ لديكم جَشَعْ
هل عَرَفتم غير روح الكهرُباء

مالت الشمس إلى أفق المغيب وسيغشى أرضَكم ليل قريبْ
قد تلفتم إلى الخلف كما لو رأيتم شبحَ الليل الكئيب
هل فزعتم من دنوِّ المنحدَرْ فحنتُم للصباح المنتظر؟
أم ترى آمنتمو بعد الجحود تؤمن النفس إذا الموتُ حضر
مالكم عدتم إلى الروح وما
شاع عنها من ظهور وخفاء؟

هوذا الصبح بدا فى (يوكهامه) هل تبينتم على الأفق ابتسامَهْ؟
عادت الشمس إلى مطلعها أبداً لن تُخلِفَ الكونَ نظامَه
نهض المشرق من غفوته واهتدى بالحق فى نهضته
جلَّى الماضىَ وحياً وهدى ومضى يسعى إلى غايته
انظروا تلقوه فى إقدامه
ظافرَ الأيام خفَّاقَ اللواء

محمود الخفيف